

حفيد سيد درويش الذي يشكو المظلومية في مصر

إيمان البحر درويش

مهندس يهوى بناء المعارك ويخوض في مستنقع سد النهضة



● ميل درويش إلى المعارك يعود لتعلقه بجدّه، فالمحاكم أنصفت سيرة الأخير من تناول أسماء كبيرة، مثل الراحل محمد عبد الوهاب الذي قال إن درويش لو أعطاه الله عمراً أطول لأصبح مدمناً. فقاضته الأسرة وأجبرته على التراجع.



● شعبية درويش يكتسبها من تراث جدّه فنان الشعب، ولكنه اليوم يجد نفسه في مرمر التصنيف السياسي بعد انتقاده تعامل الحكومة المصرية مع أزمة سد النهضة وتوجهها نحو تحلية المياه. (الصور من السوشيال ميديا).

في شبكات التذاكر وحقق شعبية مع الجمهور بعد جبل العظما، خاصة أنه في أولى تجاربه "تزوير في أوراق رسمية" مع محمود عبدالعزيز وميرفت أمين نجح بكل المقاييس واستمر في العرض 13 أسبوعاً في موسم كان متخماً بالأعمال المتميزة ولا تتعدى فيه مدة عرض الفيلم 4 أسابيع فقط.

درويش لا يميل من التركيز على امتلاكه قبولاً رباتياً على عكس هاني شاكر وعمرو دياب اللذين يقول عنهما إن لديهما تجارب سينمائية غير ناجحة، كما تتضمن لغته أحياناً تعبيرات يساء تأويلها كوصف للمطرب محمد فؤاد بأنه عجبة في التمثيل دون تطرق واضح إلى أعماله الغنائية، أو قوله إن بعض المطربين الكبار لا يستطيعون غناء أغانيه الرومانسية الصعبة.

يعترف بأن اسم عائلته أعطاه دفعة فنية في بدايته حياته، لكنه يرى أنها لم تكن كافية للاستمرار لولا امتلاكه المهوبة وجمعه بين خفة الظل في الأغاني الغربية -مثل "مخسوكو انداس" التي تمزج بين العربية واليونانية أو "نجني دنجني" المصنوعة بمرج بين العربية والنوبية- والأغاني العاطفية الصعبة مثل "والله تستاهل يا قلبي" التي تحدى كثيرين إن كانوا يستطيعون غنائها.

يتعامل مع قطاعات الفنانين الأصغر سناً بطريقة أبوية، فيرفض تقدير أنغام بسبب علاقتها بوالدها، الموسيقار محمد علي سليمان، التي تضمنت كماً من القطيعة والجفاء، ويعتبر شيرين عبد الوهاب، التي يصفها بابنته، أفضل الأصوات النسائية.

تحمس لإنتاج البوم غنائي له، ورغم تفرغه للغناء لنحو 37 عاماً والتوقف عن العمل بمجاله الأصلي كمهندس ظلت نقابة الموسيقيين تصنفه كمنتسب وتخلت عنه في محنة مرضه العضال، وهو أمر ترك ندوباً لديه مع تقديره الكبير لذاته وتاريخه واعتبار تقديم أي مطرب لأعماله شرفاً.

مشكلة درويش في أرائه الهجومية المغايرة لما يعتاده الوسط الفني من مجاملات، فهو لا يتهرب من إبداء رأيه حول زملاء حالين وسابقين لهم شعبية ضخمة مثل تامر حسني الذي يعتبر منتجته الحديث قليل الجودة على عكس بداياته، أو محمد رمضان الذي وصفه بـ"كريه الصوت"، ومصطفى كامل الذي حصر تاريخه الغنائي كله في أغنية "قشطة بابا".

وهو لا يصنف من نمط المتساهلين مع زلات لسان الآخرين، فلم يقلل اعتذار مصطفى كامل الشخصي، بل طالب بأن يكون اعتذاره علنياً في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، كما لم يغفر لعلي الحجار رفضه الغناء معه في حفل مشترك منذ سنوات طويلة، بل اعتبر وصف الأخير له بأنه فنان "جميل" نوعاً من التهكم على تراثه الغنائي بأنه "وسيم" شكلاً فقط دون قدرات صوتية جيدة.

ينظر بتقدير كبير إلى أعماله السينمائية التي تعادل أصابع اليد الواحدة، ويعتبر نفسه أول مطرب نجح مع زلات لسان الآخرين، فلم يقلل اعتذار مصطفى كامل الشخصي، بل طالب بأن يكون اعتذاره علنياً في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، كما لم يغفر لعلي الحجار رفضه الغناء معه في حفل مشترك منذ سنوات طويلة، بل اعتبر وصف الأخير له بأنه فنان "جميل" نوعاً من التهكم على تراثه الغنائي بأنه "وسيم" شكلاً فقط دون قدرات صوتية جيدة.

يعرف لعبة القانون جيداً ويخوض غمارها بمفرده دون معاونة من المحامين الذين يتهمهم بتبديل الولاءات، رافعاً مبدأ الاشتباك القانوني خير وسيلة للدفاع، فأصبح أكثر الفنانين رفقاً للدعوى القضائية وتقديماً للإبلاغ أمام النيابة العامة، والكثير منها ضد زملاء له الذين يصفونه بـ"رجل يعيش نصف حياته داخل ساحات المحاكم".

ظل الفنان في موضع قوة في خلافاته الفنية بقدرة على ضبط النفس وعدم الانجرار إلى الاشتباك اللفظي فتوالت الأحكام الصادرة لصالحه في قضايا سب وقذف، قبل أن يذوق من الكاس ذاتها بعد تقديم عدة بلاغات ضده بسبب تدويناته عن سد النهضة تتهمه بالتشريك مع جماعة إرهابية (الإخوان) وإذاعة أخبار كاذبة لنشر الفوضى، وهي اتهامات قريبة مما تعرض له قبل عامين حينما تم اتهامه بإهانة القضاء وإثارة الفتن، بادعاء وجود جهات تعرقل تنفيذ أحكام القضاء الخاصة بانتخابات نقابة المهن الموسيقية التي ربحها المطرب هاني شاكر.

ظل الفنان في موضع قوة في خلافاته الفنية بقدرة على ضبط النفس وعدم الانجرار إلى الاشتباك اللفظي فتوالت الأحكام الصادرة لصالحه في قضايا سب وقذف، قبل أن يذوق من الكاس ذاتها بعد تقديم عدة بلاغات ضده بسبب تدويناته عن سد النهضة تتهمه بالتشريك مع جماعة إرهابية (الإخوان) وإذاعة أخبار كاذبة لنشر الفوضى، وهي اتهامات قريبة مما تعرض له قبل عامين حينما تم اتهامه بإهانة القضاء وإثارة الفتن، بادعاء وجود جهات تعرقل تنفيذ أحكام القضاء الخاصة بانتخابات نقابة المهن الموسيقية التي ربحها المطرب هاني شاكر.

ظل الفنان في موضع قوة في خلافاته الفنية بقدرة على ضبط النفس وعدم الانجرار إلى الاشتباك اللفظي فتوالت الأحكام الصادرة لصالحه في قضايا سب وقذف، قبل أن يذوق من الكاس ذاتها بعد تقديم عدة بلاغات ضده بسبب تدويناته عن سد النهضة تتهمه بالتشريك مع جماعة إرهابية (الإخوان) وإذاعة أخبار كاذبة لنشر الفوضى، وهي اتهامات قريبة مما تعرض له قبل عامين حينما تم اتهامه بإهانة القضاء وإثارة الفتن، بادعاء وجود جهات تعرقل تنفيذ أحكام القضاء الخاصة بانتخابات نقابة المهن الموسيقية التي ربحها المطرب هاني شاكر.

وبأعلى أصوات من الجمعية العمومية قبل سنوات. تحدث عبر قناته الرسمية على موقع يوتيوب التي تحمل شعار "الظلم له أنياب... والعدل غاب نابه" عن تعرضه لضيم يتطلب إنصافه من القضاء المصري، وانتقد رؤساء المحاكم بسبب ما أسماه بـ"خطأ" في إجراءات دعوى تسببت في ضياع حقه، لكنه تحدث في صورة مناشدة أكد فيها احترامه للسلطة القضائية وكل رجالاتها.

لم يقترب الفنان الذي تجاوز الخامسة والستين من عالم السياسة كثيراً مثل جده صاحب الأغاني الوطنية الثورية المطالبة باستقلال البلاد عن الاحتلال الإنجليزي وملحن النشيد الوطني الحالي "بلادي بلادي" قبل أن تنزلق أقدامه بقوة إلى مستنقع المعارك السياسية، فاتحاً الباب أمام حملات هجومية بدأت باتهامه بالقصور الثقافي، ووصلت إلى حد التشكيك في تاريخه الفني الذي يقرب من أربعة عقود.

تصدر درويش محركات البحث في مصر أخيراً بعد تدوينات غاضبة كتبها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ينتقد فيها موقف القاهرة من أزمة سد النهضة والتوجه نحو تحلية مياه البحر المالحة، في توقيت حرج يتزامن مع وصول المفاوضات التي يرعاها الاتحاد الأفريقي بخصوص سد النهضة الإثيوبي إلى طريق مسدود، وهو ما يؤثر سلباً على حصة مصر من مياه النيل.

تصدر درويش محركات البحث في مصر أخيراً بعد تدوينات غاضبة كتبها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ينتقد فيها موقف القاهرة من أزمة سد النهضة والتوجه نحو تحلية مياه البحر المالحة، في توقيت حرج يتزامن مع وصول المفاوضات التي يرعاها الاتحاد الأفريقي بخصوص سد النهضة الإثيوبي إلى طريق مسدود، وهو ما يؤثر سلباً على حصة مصر من مياه النيل.

والفنان الذي يعرف بـ«درويش الصغير» يحمل شعوراً دفيناً بالغبن، فرغم نزوله إلى ميدان التحرير إبان ثورة يناير 2011 وصناعته أغنية «ثورة تحدي» لم تتطوع أي وسيلة محلية لإذاعتها سوى قناة «الجزيرة» القطرية التي بثتها مرة واحدة فقط، على عكس زميليه محمد منير الذي حظي باهتمام إعلامي كبير على أغنية قديمة أعاد بثها في التوقيت ذاته، وعلي الحجار الذي أصدر البوماً متعجلاً لم يتماس مع تاريخه الفني، حسيماً يرى درويش.

لم تتم دعوتة للغناء في احتفالات انتصار 6 أكتوبر على إسرائيل، وعندما غنى طفل صغير أغنيته "يا مصر يا حافظة قرأتك وأناجيلك" أمام الرئيس الأسبق حسني مبارك وضعت صورته بالصفحة الأولى في ثلاث صحف حكومية، وتكرر الأمر مع أغنيته عن ضباط قسم "كرداسة" بالجزيرة الذين قتلهم أنصار الإخوان في اقتحام محل عملهم خلال أحداث ثورة 30 يونيو 2013، ولم تجد حظها أيضاً ليحسم الأمر بأنه "أكثر مطرب قدم أغاني وطنية لمصر دون أن يكلفه أحد".

مشكلة مزمنة يشعر الفنان بالضيم منذ نومه أظافره باختيار اسم له دارج للإناث أكثر من الذكور وفاءً لأحد النذور وتعرضه طوال طفولته وشبابه للسخرية من قبل أساتذته بالجامعة، أو رفض والده المطرب محمد البحر تدريس أبنائه وتكوينهم في أي مجال يتعلق بالفن حتى لا يكرهوا معاناته قبل أن يجيد أصغر أبنائه عن هذا التوجه بعد إنهاءه دراسته في كلية الهندسة، ويستكمل ميراث العائلة.

عمل درويش بعد تخرجه لعدة أشهر في مجال التشييد والبناء مع رئيس شركة مقاولات بالإسكندرية، وحينما سمع صوته قدمه لشقيقه المنتج الفني الذي

محمد عبدالهادي صحافي مصري

ظل الفنان المصري إيمان البحر درويش طيلة العقود الماضية يرتدي جلباب جده سيد درويش المعروف بـ"فنان الشعب"، منذ انطلاقته الفنية خلال الثمانينات من القرن الماضي، بانياً شعبيته على عصريّة الأعمال العائلية المتوارثة ومزجها بأعمال خاصة تخلو من الإسفاف، وتخدم صورة ذهنية أرادها منذ اليوم الأول لانضمامه إلى الوسط الغنائي بتلقيب نفسه بـ"الفنان المترمّم".

لم يقترب الفنان الذي تجاوز الخامسة والستين من عالم السياسة كثيراً مثل جده صاحب الأغاني الوطنية الثورية المطالبة باستقلال البلاد عن الاحتلال الإنجليزي وملحن النشيد الوطني الحالي "بلادي بلادي" قبل أن تنزلق أقدامه بقوة إلى مستنقع المعارك السياسية، فاتحاً الباب أمام حملات هجومية بدأت باتهامه بالقصور الثقافي، ووصلت إلى حد التشكيك في تاريخه الفني الذي يقرب من أربعة عقود.

تصدر درويش محركات البحث في مصر أخيراً بعد تدوينات غاضبة كتبها على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك ينتقد فيها موقف القاهرة من أزمة سد النهضة والتوجه نحو تحلية مياه البحر المالحة، في توقيت حرج يتزامن مع وصول المفاوضات التي يرعاها الاتحاد الأفريقي بخصوص سد النهضة الإثيوبي إلى طريق مسدود، وهو ما يؤثر سلباً على حصة مصر من مياه النيل.

الظلم له أنياب أوقع الفنان نفسه وسط معركة حامية بين فريقين، أحدهما مؤيد للحكومة يتهمه بخدمة كيانات معادية للبلاد، وآخر معادٍ لها يتحدي أي فرصة للهجوم على سياساتها، وأصبح فجأة وسط دوامة من البحث عن آرائه السابقة على شبكة الإنترنت، وتمت إعادة استثماره لبناء صورة جديدة له كتمارض، رغم إشارات قيادات حكومية وقفت إلى جانبه في محنة المرض مؤخراً.

دأب درويش، الذي تماثل للشفاء التام من نزيف حاد في المخ وشلل شبه نصفي، على العزف على نغمة المظلومية بأشكال متباينة خلال الأعوام الماضية، ليبر بها عن أزمة المستمرة مع نقيب الموسيقيين هاني شاكر الذي حمله مسؤولية مرضه بعد منعه من إحياء إحدى الحفلات وتهديده بالسجن بحجة أنه منتسب إلى النقابة، أي لا تتوافر فيه جميع شروط العضوية الكاملة، رغم توليه منصب نقيب الموسيقيين،



درويش يعلق اليوم وسط معركة حامية بين فريقين، أحدهما مؤيد للحكومة يتهمه بخدمة كيانات معادية للبلاد، وآخر معادٍ لها يتحدي أي فرصة للهجوم على سياساتها، بينما يستثمره البعض لبناء صورة جديدة له كتمارض، رغم إشارات قيادات حكومية وقفت إلى جانبه

إنتاجه يتراجع مع تامي أغاني الفيديو كليب وظهور أجيال جديدة من المطربين الشباب، ليصدر ثلاثة البومات فقط أحدها ذو طابع ديني عن القدس بعنوان "أذن يا بلال"، والانتقاء أيضاً بمشاركات في المسرح أو التلحين والغناء في الأعمال السينمائية مثل أغنية "يا ظالم" في فيلم "بلطية العائمة".

وحتى فتح المجال أمام أغاني المهرجانات أثناء توليه نقابة الموسيقيين تعرض لهجوم واسع، على عكس هاني شاكر الذي ناصبها العداء بسبب قناعاته بأنها "أكل عيش"، وأن التراث يضم أسوأ منها مثل "يا شبيب الهنا". يتحدث درويش عادة ببنبرة شبيهة برجال الدين، وكان قد رفع الأذان بصوته في مسجد قريب من منزله عدة مرات، كما خاض معركة عنيفة مع الإعلاميين إبراهيم عيسى وخالد منتصر في تعاملهما مع سيرة الصحابة والتابعين، وانتقد الفنان محمد رمضان بشدة بسبب ترديده عبارة "ثقة بالله نجاح" أثناء رقصه عارياً في إحدى الحفلات، ما جعل البعض يضعه في دائرة التعاطف مع التيارات الإسلامية.

وهو يملك رصيداً من الأغاني الدينية وقدراً من الالتزام جعله صيداً ثميناً للإخوان إبان توليهم السلطة في مصر، وتم استثمار أغنية "أذن يا بلال" في احتفالهم المتعلقة بفلسطين وانتشرت مزاعم حول سفره مع قيادات إخوانية إلى الخارج على الطائرة ذاتها، لكنه نفى تلك الصلة.

فجوات زمنية ونبرة دينية

على مستوى الغناء بنى نجاحاً كبيراً خلال التسعينات من القرن الماضي عبر شركة "أمواج" لشرايط الكاسيت التي امتلكتها وأصدرت له تسعة البومات خلال تلك الفترة بداية من "شمس ودفا" مطلع التسعينات، مروراً بـ"يا وابور يا مولع" الخاص بالأطفال، وحتى "إحساس بريء" في أواخر العقد ذاته.

في الألفية الثانية بدأ على مستوى الغناء بنى نجاحاً كبيراً خلال التسعينات من القرن الماضي عبر شركة "أمواج" لشرايط الكاسيت التي امتلكتها وأصدرت له تسعة البومات خلال تلك الفترة بداية من "شمس ودفا" مطلع التسعينات، مروراً بـ"يا وابور يا مولع" الخاص بالأطفال، وحتى "إحساس بريء" في أواخر العقد ذاته.

